حجَّةُ الوَدَاع

تمت أعمال الدعوة وإبلاغ الرسالة، وبناء مجتمع جديد على أثاث إثبات الألوهية لله ونفيها عن غيره، وعلى أساس رسالة محمد ﷺ، وكأن هاتفًا خفيًا انبعث فى قلب رسول الله ﷺ يشعره أن مقامه فى الدنيا قد أوشك على النهاية؛ حتى إنه حين بعث معاذًا على اليمن سنة ١٠هـ، قال له فيما قال: «**يا معاذ إنك عسى ألا تلقانى بعد عامى هذا، ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبرى**» فبكى معاذ خشعًا لفراق رسول الله ﷺ.

وشاء الله أن يرى رسوله ﷺ ثمار دعوته التى عانى فى سبيلها ألوانًا من المتاعب بضعًا وعشرين عامًا، فيجتمع في أطراف مكة بأفراد قبائل العرب وممثليها فيأخذوا منه شرائع الدين وأحكامه، ويأخذ منهم الشهادة على أنه أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة.

أعلن النبى ﷺ بقصده لهذه الحجة المبرورة المشهودة، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ.

وفى يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة تهيأ النبى ﷺ للرحيل، فترجَّل وادَّهن ولبس إزاره ورداءه، وقلد بدنه وانطلق بعد الظهر؛ حتى بلغ ذا الحُليفة قبل أن يصلى العصر فصلاها ركعتين، وبات هناك حتى أصبح، فلما أصبح قال لأصحابه[1]: «**أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ وَقُلْ عُمْرَةً فِي حَجَّةٍ**».

وقبل أن يصلى الظهر اغتسل لإحرامه، ثم طيبته عائشة بيدها بذريدة[2] وطيب فيه مسك، فى بدنه ورأسه حتى كان وبيصُ[3] الطيب، يرى فى مفارقة ولحيته، ثم استدامه ولم يغسله، ثم لبس إزاره ورداءه ثم صلى الظهر ركعتين، ثم أهل بالحج والعمرة فى مصلاه وقرن بينهما، ثم خرج فركب القصواء، فأهل أيضًا ثم أهل لما استقلت به على البيداء.

ثم واصل سيره حتى قرب من مكة فبات بذى طوى، ثم دخل مكة بعد أن صلى الفجر واغتسل من صباح يوم الأحد لأربع ليال خلون من ذى الحجة سنة١٠هـ، وقد

---

(١) رواه البخاري ١٥٣٤.
(٢) نوع من الطيب.
(٣) بريق.

مضى في الطريق ثمانى ليال، وهى المسافة الوسطى فلما دخل المسجد الحرام طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة، ولم يحلَّ لأنه كان قارنًا قد ساق معه الهدى، فنزل بأعلى مكة عند الحجون، وأقام هناك ولم يعد إلى الطواف غير طواف الحج.

وأمر من لم يكن معه هدي من أصحابه أن يجعلوا إحرامهم عمرة، فيطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يحلوا حلالاً تامًّا فترددوا، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ[1]: «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ وَلَوْلا أَنَّ مَعِي الْهَدْيَ لأَحْلَلْتُ».

فحل من لم يكن معه هدي، وسمعوا وأطاعوا.

وفي اليوم الثامن من ذي الحجة - وهو يوم التروية- توجه إلى منى، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر خمس صلوات ثم مكث قليلاً؛ حتى طلعت الشمس فأجاز حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها حتى إذا زالت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادى، وقد اجتمع حوله مائة ألف وأربعة وعشرون، أو أربعة وأربعون ألفًا من الناس، فقام فيهم خطيبًا، وألقى ﷺ هذه الخطبة الجامعة[2]:

«أَيُّهَا النَّاسُ، اسمعوا قولي، إِنِّي وَاللَّه لا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا بِمَكَانِي هَذَا، إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَلا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ.

فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» ثَلاثَ مَرَّاتٍ.

---

(١) رواه البخاري ١٦٥١.

(٢) رواه مسلم ١٢١٨.

وكان الذي يصرخ في الناس لقول رسول الله ﷺ وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف وبعد أن فرغ النبي ﷺ من إلقاء الخطبة نزل عليه قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣] ولما نزلت بكى عمر، فقال له النبي ﷺ: «ما يبكيك؟» قال: أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فأما إذا كمل فإنه لم يكمل شيء إلا نقص فقال: «صدقت».

وبعد الخطبة أَذَّنَ بلال ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى رسول الله ﷺ بالناس الظُّهْرَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخَرَاتِ، وَجَعَلَ حَبْلَ الْمُشَاةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتْ الشَّمْسُ وَذَهَبَتْ الصُّفْرَةُ قَلِيلاً حَتَّى غَابَ الْقُرْصُ.

وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ خَلْفَهُ وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ شَنَقَ لِلْقَصْوَاءِ الزِّمَامَ حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ كُلَّمَا أَتَى حَبْلاً مِنْ الْحِبَالِ أَرْخَى لَهَا قَلِيلاً حَتَّى تَصْعَدَ حَتَّى أَتَى الْمُزْدَلِفَةَ فَصَلَّى بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ وَلَمْ يُسَبِّحْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَصَلَّى الْفَجْرَ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا. فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَأَرْدَفَ الْفَضْلَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَكَانَ رَجُلاً حَسَنَ الشَّعْرِ أَبْيَضَ وَسِيمًا فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتْ بِهِ ظُعُنٌ يَجْرِينَ فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشِّقِّ الاخَرِ يَنْظُرُ فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنْ الشِّقِّ الاخَرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ يَصْرِفُ وَجْهَهُ مِنْ الشِّقِّ الاخَرِ يَنْظُرُ حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسِّرٍ فَحَرَّكَ قَلِيلاً ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى حَتَّى أَتَى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا مِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ فَنَحَرَ ثَلاثًا وَسِتِّينَ بِيَدِهِ ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ فَجُعِلَتْ فِي قِدْرٍ فَطُبِخَتْ فَأَكَلا مِنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا. ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ فَأَتَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْقُونَ عَلَى زَمْزَمَ فَقَالَ: انْزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَوْلا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ فَنَاوَلُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ».

وخطب النبي ﷺ يوم النحر عاشر ذي الحجة أيضا حين ارتفع الضحى وهو على

بغلة شهباء وعلي يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد وأعاد في خطبته هذه بعض ما كان ألقاه أمس فقد روى الشيخان عن أبي بكرة قال[1]: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر قَالَ: «الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ: أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ: أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ؟ قُلْنَا: بَلَى قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ أَلا فَلا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلالاً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، قَالَ: أَلا هَلْ بَلَّغْتُ مَرَّتَيْنِ، قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب؛ فرب مبلغ أوعى من سامع».

وفي رواية أنه قال في تلك الخطبة[2]: «أَلا لا يَجْنِي جَانٍ إِلا عَلَى نَفْسِهِ أَلا لا يَجْنِي جَانٍ عَلَى وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ أَلا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ فِي بِلادِكُمْ هَذِهِ أَبَدًا وَلَكِنْ سَتَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِيمَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَسَيَرْضَى بِهِ».

وأقام أيام التشريق بمنى يؤدي المناسك، ويعلم الشرائع، ويذكر الله ويقيم سنن الهدى من ملة إبراهيم ويمحو آثار الشرك ومعالمها.

وقد خطب في بعض أيام التشريق أيضًا فقد روى أبو داود بإسناد حسن عن سَرَّاء بِنْتِ نَبْهَانَ وَكَانَتْ رَبَّةُ بَيْتٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَتْ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الرُّءُوسِ، فَقَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَلَيْسَ أَوْسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ. وكانت خطبته في هذا اليوم كخطبته يوم النحر ووقعت هذه الخطبة عقب نزول سورة النصر».

وفي يوم النفر الثاني - الثالث عشر من ذي الحجة نفر النبي ﷺ من منى، فنزل بخيف بن كنانة من الأبطح، وأقام هناك بقية يومه ذلك وليلته، وصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم رقد رقدة، ثم ركب إلى البيت فطاف به طواف الوداع، وأمر به الناس، ولما قضى مناسكه حث الركاب إلى المدينة المطهرة، لا ليأخذ حظًا من الراحة؛

---

(١) رواه البخاري ٤٤٠٦.

(٢) رواها الترمذي ٢١٥٩.

بل ليستأنف الكفاح والكدح لله، وفى سبيل الله[١].

آخِرُ البُعُوثِ:

ما أن عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة؛ حتى أمر المسلمين بالتهيؤ لغزو الروم، واختار رسول الله ﷺ لإمرة هذا الغزو أسامة بن زيد رضى الله عنهما، وكان رضى الله عنه شابًا حدثًا، فأمره ﷺ أن يسير إلى موضع مقتل أبيه زيد بن حارثة، وأن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، وذلك مع بدء شكواه ﷺ من مرضه الذى توفى فيه.

ولكن المنافقين راحوا يقولون مستنكرين: أمَّر غلامًا حدثًا على جلّة المهاجرين والأنصار! فخرج رسول الله ﷺ إلى الناس، وقد عصب رأسه وخطب فيهم قائلاً[٢]: «**إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمَارَتِهِ يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لَهَا وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لأَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ وَايْمُ اللَّهِ إِنَّ هَذَا لَهَا لَخَلِيقٌ يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لأَحَبَّهُمْ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوصِيكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ**».

فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون والأنصار، وخرج أسامة بجيشه إلى ظاهر المدينة، فعسكر بالجرف (على فرسخ من المدينة).

وفى هذه الأثناء اشتدت برسول الله ﷺ شكواه التى قبضه الله فيها؛ فأقام الجيش هناك ينظرون ما الله قاض فى هذا الأمر[٣].

* * *

(١) الرحيق المختوم ٣٩١ - ٣٩٤.

(٢) رواه مسلم ٢٤٢٦.

(٣) فقه السيرة للبوطي ص ٣٤٩، السيرة النبوية للصلابي (٢ / ٦١٦ - ٦١٧).

إلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى

وَقْفَةٌ هَامَّةٌ:

وصلت الأمة الإسلامية فى السنة العاشرة مرحلة من النضج متقدمة، وكان ذلك يقتضى لمسات أخيرة فوسع ﷺ، فى العام التاسع والعاشر من الهجرة دائرة التلقى المباشر من خلال استقباله الوفود، ومن خلال رحلة الحج فأوجد قاعدة عريضة؛ تحمل دعوته وقد تلقت عنه مباشرة، وكان لذلك أكبر الأثر فى أن تبقى رحى الإسلام دائرة، وإلى الأبد ففى حجة الوداع كانت اللمسات الأخيرة فى تربية الأفراد والمجتمع على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ [1].

مَرَضُ الرَّسُولِ ﷺ وَلحَاقُهُ بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى:

العلامات التي أشارت إلى قرب انتهاء أجله ﷺ:

لما تكاملت الدعوة وسيطر الإسلام على الموقف ظهرت علامات؛ تشير إلى قرب انتهاء أجل النبى ﷺ ومن بين ذلك:

أنه ﷺ كان يعتكف كل سنة عشرًا فى رمضان فاعتكف فى السنة الأخيرة عشرين ليلة، وكان جبريل يعارضه القرآن مرة فى رمضان فعارضه فى السنة الأخيرة مرتين.

ومن ذلك ما رواه أحمد عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ[2]: لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوصِيهِ وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «**يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا أَوْ لَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا أَوْ قَبْرِي**» فَبَكَى مُعَاذٌ جَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ الْتَفَتَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا**».

وخرج ﷺ للحج السنة العاشرة وَهُوَ يَقُولُ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لا أَدْرِي لَعَلِّي لا أَحُجُّ بَعْدَ عَامِي هَذَا. وطفق يودع الناس**».

ونزل عليه بعرفة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

---

(١) السيرة النبوية للصلابي ٢ / ٦٠٧.

(٢) رواه أحمد ٢١٥٤٧.

وفي ثاني أيام التشريق نزل عليه قوله عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر: ١ - ٣].

خرج رسول الله ﷺ إلى أحد فصلى على الشهداء كالمودع للأحياء والأموات ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ إِنِّي وَاللَّهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ خَزَائِنَ مَفَاتِيحِ الأَرْضِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ بَعْدِي أَنْ تُشْرِكُوا وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا»[(١)][(٢)].

أنه خرج لأهل البقيع من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع إلى أهله فلما أصبح ابْتُدِئَ بوجعه من يومه هذا.

عَنْ أَبِي مُوَيْهِبَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ[(٣)]: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَالَ: «يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأَهْلِ الْبَقِيعِ فَانْطَلِقْ مَعِي فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ قَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ لِيَهْنِ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا نَجَّاكُمْ اللَّهُ مِنْهُ أَقْبَلَتْ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتْبَعُ أَوَّلُهَا آخِرَهَا الآخِرَةُ شَرٌّ مِنْ الأُولَى قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدَ فِيهَا ثُمَّ الْجَنَّةَ وَخُيِّرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَنَّةَ قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي فَخُذْ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا وَالْخُلْدَ فِيهَا ثُمَّ الْجَنَّةَ قَالَ: لا وَاللَّهِ يَا أَبَا مُوَيْهِبَةَ لَقَدْ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَنَّةَ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لأَهْلِ الْبَقِيعِ ثُمَّ انْصَرَفَ فَبُدِئَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي قَبَضَهُ اللَّهُ فِيهِ»[(٤)].

بداية المرض:

وفي اليوم الثامن أو التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١١هـ - وكان يوم الاثنين- شهد رسول الله ﷺ جنازة في البقيع فلما رجع وهو فى الطريق أخذه صداع فى رأسه، واتقدت الحرارة؛ حتى إنهم كانوا يجدون سَوْرَتَها فوق العصابة التى تعصب بها رأسه.

---

(١) رواه أبو داود والنسائي وصححه الألباني.
(٢) سيرة الرسول أبو عمار ٦٧٣ - ٦٧٤.
(٣) رواه أحمد ١٥٥٦٧.
(٤) ابن هشام (٢ / ٢٩٥ - ٢٩٦).

وقد صلى ﷺ بالناس وهو مريض ١١ يومًا، وجميع أيام المرض كانت ١٣ أو ١٤ يومًا[١].

اسْتِئْذَانُهُ ﷺ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ وَشِدَّةُ المَرَضِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ:

قالت عائشة رضي الله عنها: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ فِي أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي فَأَذِنَّ لَهُ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ رَجُلَيْنِ تَخُطُّ رِجْلاهُ فِي الأَرْضِ بَيْنَ عَبَّاسٍ وَرَجُلٍ آخَرَ[٢] قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ[٣]: أَتَدْرِي مَنْ الرَّجُلُ الآخَرُ قُلْتُ: لا قَالَ: هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: بَعْدَ مَا دَخَلَ بَيْتَهُ وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ: «**هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ**[٤] **لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ وَأُجْلِسُ فِي مِخْضَبٍ**»[٥] لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ طَفِقْنَا نَصُبُّ عَلَيْهِ تِلْكَ حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ قَدْ فَعَلْتُنَّ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ.

وقالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت رجلا أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ فَمَسِسْتُهُ وَهُوَ يُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا فَقُلْتُ: إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا وَذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ قَالَ: «**أَجَلْ وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلا حَاتَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ**»[٦][٧].

النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ وَيَنْعَى نَفْسَهُ:

وعندما أحس الرسول ﷺ بخفة دخل المسجد مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسِمَةٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ[٨]: «**أَيُّهَا النَّاسُ إِلَيَّ فَثَابُوا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ الأَنْصَارِ يَقِلُّونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ فَمَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَضُرَّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعَ فِيهِ أَحَدًا فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ**»، فقال فيما قال أيضًا:

---

(١) الرحيق المختوم ص ٣٩٩.
(٢) الرجل الآخر: هو علي بن أبي طالب.
(٣) السيرة النبوية للصلابي (٢ / ٦١٨).
(٤) جمع وكاء: وهو ما يشد به رأس القربة.
(٥) المخضب: الإجانة التي تغسل فيها الثياب.
(٦) رواه البخاري ١٩٨.
(٧) السيرة النبوية للصلابي ٢ / ٦١٨.
(٨) رواه البخاري ١ / ٦٢، وموطأ الإمام مالك.

«وَهُوَ كَذَلِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا» (١)، وقَالَ ﷺ : «اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ» (٢).

وعرض نفسه للقصاص قائلاً ﷺ : «من كنت جلدت له ظهرًا فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضًا فهذا عرضي فليستقد منه، ألا وإن الشحناء ليست من طبعي ولا من شأني، ألا وإن أحبكم إلي من أخذ مني حقًا إن كان له أو حللني فلقيت الله وأنا أطيب النفس، وقد أرى أن هذا غير مُغْنٍ عني؛ حتى أقوم فيكم مرارًا».

ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر؛ فعاد لمقالته الأولى في الشحناء، وغيرها فقام رجل فقال: يا رسول الله إن لي عندك ثلاثة دراهم، قال: «أعطه يا فضل».

ثم أوصى بالأنصار قائلاً ﷺ : «أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي(٣) وَقَدْ قَضَوْا الَّذِي عَلَيْهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ».

ثم قال ﷺ : «إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَعَجِبْنَا لَهُ وَقَالَ النَّاسُ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ» (٤).

ثم قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً مِنْ أُمَّتِي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ إِلا خُلَّةَ الاسْلامِ لا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ» (٥).

قَبْلَ الوَفَاةِ بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ:

ويوم الخميس قبل الوفاة بأربعة أيام قال وقد اشتد به الوجع: هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لا تَضِلُّوا بَعْدَهُ، - وفي البيت رجال- فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرِّبُوا

---

(١) رواه البخاري ٤٣٦.

(٢) رواه الإمام مالك في الموطأ.

(٣) يقصد بها: البطانة وموضع السر والأمانة، والذي يعتمد عليهم وقت الأزمات والشدائد.

(٤) رواه البخاري ٣٩٠٤ من مشكاة المصابيح.

(٥) رواه البخاري ٣٩٠٤.

يَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لا تَضِلُّوا بَعْدَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالاخْتِلافَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قُومُوا عني» [١] .

وأوصى ذلك اليوم بثلاث: «إخراج اليهود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب، وإجازة الوفود بنحو ما كان يجيزهم، أما الثالث فنسيه الراوي، ولعله الوصية بالاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه، أو تنفيذ جيش أسامة أو هي كما عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ: الصَّلاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ» [٢] .

والنبي ﷺ مع ما كان به من شدة المرض كان يصلي بالناس جميع صلواته حتى ذلك اليوم يوم الخميس ، قبل الوفاة بأربعة أيام وقد صلى بالناس ذلك اليوم صلاة المغرب ، فَعَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالْمُرْسَلاتِ عُرْفًا ، ثُمَّ مَا صَلَّى لَنَا بَعْدَهَا حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ[٣] .

وعند العشاء زاد ثقل المرض ؛ بحيث لم يستطع الخروج من المسجد ، فَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ[٤]: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَلا تُحَدِّثِينِي عَنْ مَرَضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: بَلَى ، ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ قُلْنَا: لا، هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ قَالَ: ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ قَالَتْ: فَفَعَلْنَا فَاغْتَسَلَ فَذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ ﷺ أَصَلَّى النَّاسُ قُلْنَا لا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ قَالَتْ فَقَعَدَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ أَصَلَّى النَّاسُ قُلْنَا: لا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: ضَعُوا لِي مَاءً فِي الْمِخْضَبِ فَقَعَدَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَنُوءَ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ أَصَلَّى النَّاسُ» فَقُلْنَا: لا هُمْ يَنْتَظِرُونَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالنَّاسُ عُكُوفٌ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلام لِصَلاةِ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِأَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ رَجُلاً رَقِيقًا: يَا عُمَرُ صَلِّ بِالنَّاسِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ تِلْكَ الأَيَّامَ ١٧ صلاة في حياته ﷺ وهي صلاة العشاء من يوم الخميس وصلاة الفجر من يوم الاثنين وخمس عشرة صلاة

---

(١) رواه البخاري ٤٤٣٢ .
(٢) رواه ابن ماجة ١٦٢٥ .
(٣) رواه البخاري ٤٤٢٩ .
(٤) رواه البخاري ٦٨٧ .

فيما بينها[١].

وراجعت عائشة النبي ﷺ ثلاث أو أربع مرات ليصرف الإمامة عن أبي بكر؛ حتى لا يتشاءم به الناس[٢]، فأبى وقال: «**إنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس**»[٣].

قَبْلَ الوَفَاةِ بِثَلاثَةِ أيَّام:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأنْصَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلاثَةِ أيَّامٍ يَقُولُ: «**لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**»[٤].

قَبْلَ يَوْمَيْنِ مِنَ الوَفَاةِ:

ويوم السبت أو الأحد وجد النَّبِيّ ﷺ فِي نَفْسِهِ خِفَّةً، فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا الْعَبَّاسُ لِصَلاةِ الظُّهْرِ، وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَتَأَخَّرَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنْ لا يَتَأَخَّرَ، قَالَ: «**أَجْلِسَانِي إِلَى جَنْبِهِ، فَأَجْلَسَاهُ إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ**» قَالَ: فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي وَهُوَ يَأْتَمُّ بِصَلاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيسمع النَّاسُ التكبير[٥].

قَبْلَ يَوْمٍ:

وقبل يوم من الوفاة - يوم الأحد- أعتق النبى ﷺ غلمانه، وتصدق بستة أو بسبعة دنانير؛ كانت عنده، ووهب للمسلمين أسلحته، وفى الليل أرسلت عائشة بمصباحها امرأة من النساء، وقالت: أقطرى لنا فى مصباحنا من عُكَّتِك السمن، وكانت درعه ﷺ مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعًا من الشعير.

آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الحَيَاةِ:

روى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَا هُمْ فِي صَلاةِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ الاثْنَيْنِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي لَهُمْ لَمْ يَفْجَأْهُمْ إلا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَشَفَ سِتْرَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي صُفُوفِ الصَّلاةِ ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ فَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ لِيَصِلَ

---

(١) رواه البخاري ٤٤٤٨.
(٢) رواه مسلم ٤١٨.
(٣) رواه البخاري ٦٦٤.
(٤) رواه مسلم ٢٨٧٧.
(٥) رواه البخاري ٦٨٧.

الصَّفَّ وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّلاةِ فَقَالَ أَنَسٌ وَهَمَّ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَفْتَتِنُوا فِي صَلاتِهِمْ فَرَحًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَنْ أَتِمُّوا صَلاتَكُمْ ثُمَّ دَخَلَ الْحُجْرَةَ وَأَرْخَى السِّتْرَ**» (١).

ثم لم يأت على رسول الله ﷺ وقت صلاة أخرى.

ولما ارتفع الضحى دعا النبي ﷺ فاطمة فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا فَضَحِكَتْ قَالَتْ فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ سَارَّنِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَنِي: «**أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَبَكَيْتُ ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ**» (٢).

وبشر النبي ﷺ فاطمة: «**بأنها سيدة نساء العالمين**».

ورأت فاطمة ما برسول الله ﷺ من الكرب الشديد، فَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلام: وَا كَرْبَ أَبَاهُ فَقَالَ لَهَا: «**لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ يَا أَبَتَاهْ مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلام يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ**» (٣).

ودعا الحسن والحسين فقبلهما وأوصى بهما خيرًا، ودعا أزواجه فوعظهن وذكرهن.

وطفق الوجع يشتد ويزيد، وقد ظهر أثر السم الذي أكله بخيبر حتى كان يقول: «**يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ**».

وقد طرح خَمِيصَة له على وجهه؛ فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال - وهو كذلك- وكان هذا آخر ما تكلم وأوصى به الناس: «**لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد - يحذر ما صنعوا- لا يبقين دينان بأرض العرب**».

وأوصى الناس فقال ﷺ: «**الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم**» كرر ذلك مرارًا (٤).

---

(١) رواه البخاري ٤٤٤٨.

(٢) رواه البخاري ٣٦٢٦.

(٣) رواه البخاري ٤٤٦٢.

(٤) الرحيق المختوم ٤٠٠ - ٤٠٣.

اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى:

واشتدت سكرات الموت بالنبي ﷺ ودخل عليه أسامة بن زيد، وقد صمت فلا يقدر على الكلام، فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة فعرف أنه يدعو له، وأخذت السيدة عائشة رسول الله ﷺ بين سحرها ونحرها، فَعَنْ أَبِي عَمْرٍو ذَكْوَان مَوْلَى عَائِشَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ فَقُلْتُ آخُذُهُ لَكَ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «**أَنْ نَعَمْ فَلَيَّنْتُهُ فَأَمَرَّهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ يَشُكُّ عُمَرُ فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ**»[1] **ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ**»[2].

وما عدا أن فرغ من السواك؛ حتى رفع يده أو أصبعه وشخص بصره نحو السقف، وتحركت شفتاه فأصغت إليه عائشة وهو يقول: «**مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى، اللهم الرفيق الأعلى**»[3]، كرر الكلمة الأخيرة ثلاثًا، ومالت يده بالرفيق الأعلى.

عن عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: «**إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرَ فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي غُشِيَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى فَقُلْتُ إِذًا لا يَخْتَارُنَا وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ قَالَتْ: فَكَانَتْ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى**»[4].

وَهَكَذَا فَاضَتْ أَطْهَرُ رُوحٍ مِنْ أَطْهَرِ جَسَدٍ ﷺ:

توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين ١٢ من ربيع الأول سنة ١١هـ بعد الزوال، وله ثلاث وستون سنة، وكان أشد الأيام سوادًا ووحشة ومصابًا على المسلمين، ومحنة كبرى

---

(١) السيرة النبوية للصلابي ٢ / ٦٢١.
(٢) رواه البخاري ٤٤٤٩.
(٣) الرحيق المختوم ص ٤٠٣.
(٤) رواه البخاري ٤٤٦٣.

للبشرية كما كان يوم ولادته أسعد يوم طلعت فيه الشمس .

يقول أَنَسٌ رضي الله عنه: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ ، وَلَمَّا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الأَيْدِي وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا[1] .

ولما علمت فاطمة رضي الله عنها بموته ﷺ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهْ مِنْ رَبِّهِ ، مَا أَدْنَاهْ وَا أَبَتَاهْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ ، وَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ ، وَا أَبَتَاهْ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهْ ، فلما دفن قالت فاطمة: يَا أَنَسُ كَيْفَ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ[2]؟! .

مَوْقِفُ عُمَر الفَارُوقُ رضى الله عنه :

لَمَّا توفى رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد تُوفِّيَ ، وإن رسول الله ﷺ ما مات ، ولكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل: قد مات ، ووالله ليرجعن رسول الله ﷺ كما رجع موسى ، فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله ﷺ مات .

مَوْقِفُ أَبي بَكْرٍ الصِّدِيقِ رضى الله عنه :

وأقبل أَبُو بَكْرٍ من مسكنه بالسُّنْحِ حتى نزل ، فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشى حبرة ، فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ ، ثم قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يُذِيقُكَ اللَّهُ الْمَوْتَتَيْنِ أَبَدًا ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ وَقَالَ: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ، وَقَالَ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٤][3] .

---

(١) رواه الترمذي ٣٦١٨ .

(٢) رواه البخاري ٤٤٦٢ .

(٣) رواه البخاري ٣٦٧٠ .

قال ابن عباس: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية ؛ حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشرًا من الناس إلا يتلوها ، قال ابن المسيب: قال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعُقرت ؛ حتى ما تُقلُّنى رجلاى ، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها علمت أن النبى ﷺ قد مات[1] .

اخْتِيَارُ الخَلِيفَةِ قَبْلَ دَفْنِ الجَسَدِ الطَّاهِرِ :

ووقع الخلاف في أمر الخلافة قبل أن يقوموا بتجهيزه ﷺ ، فجرت مناقشات ومجادلات وحوار بين المهاجرين والأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ، وأخيرًا اتفقوا على خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، ومضى فى ذلك بقية يوم الإثنين ، حتى دخل الليل ، وشغل الناس عن جهاز رسول الله ﷺ حتى كان آخر الليل ليلة الثلاثاء مع الصبح ، وبقى جسده المبارك على فراشة مغشى بثوب حَبَرَة ، قد أغلق دونه الباب أهله[2] .

وقد اهتم الصحابة باختيار الخليفة أولاً ، حتى لا يجد الشيطان سبيلاً إلى تفريق كلمتهم وتمزيق شملهم ، ولا تلعب الأهواء بقلوبهم ، وليفارق رسول الله ﷺ هذه الدنيا وكلمة المسلمين واحدة وشملهم منتظم ، وعليهم أمير يتولى أمورهم ، ومنها تجهيز رسول الله ﷺ ودفنه[3] .

التَّجْهِيزُ وَتَوْدِيعُ الجَسَدِ الشَّرِيفِ إِلَى الأَرْضِ :

ويوم الثلاثاء غسلوا رسول الله ﷺ من غير أن يجردوه من ثيابه ، وكان القائمون بالغسل العباس وعليًّا والفضل وقثم ابنى العباس وشُقران مولى رسول الله ﷺ وأسامة ابن زيد وأوس بن خولى فكان العباس والفضل وقثم يلقبونه ، وأسامة وشقران يصبان الماء ، وعلىٌّ يغسله ، وأوس أسنده إلى صدره ، وقد غسل ثلاث غسلات بماء وسدر ، وغسل من بئر يقال لها: الغرس لسعد بن خيثمة بقباء ، وكان يشرب منها .

ثم كفنوه فى ثلاثة أثواب يمانية بيض سحُوليَّة من كُرسُف ، ليس فيها قميص ولا عمامة ، أدرجوه فيها إدراجًا .

---

(١) سيرة الرسول أبو عمار ٦٨٩ - ٦٩٠ .

(٢) الرحيق المختوم ص ٤٠٥ .

(٣) السيرة النبوية للصلابي ٢ / ٦٢٤ .

واختلفوا في موضع دفنه ، أي: الْمَكَان الَّذِي يُحْفَرُ لَهُ فَقَالَ قَائِلُونَ: يُدْفَنُ فِي مَسْجِدِهِ ، وَقَالَ قَائِلُونَ: يُدْفَنُ مَعَ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ» قَالَ: فَرَفَعُوا فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي تُوُفِّيَ عَلَيْهِ فَحَفَرُوا لَهُ تحته وجعل القبر لحدًا[١] .

ودخل الناس الحجرة أرسالاً ؛ عشرة فعشرة ، يصلون على رسول الله ﷺ أفذاذًا لا يؤمهم أحد ، وصلى عليه أهل عشيرته ، ثم المهاجرون ثم الأنصار ثم الصبيان ثم النساء أو النساء ثم الصبيان .

ومضى في ذلك يوم الثلاثاء كاملاً ، ومعظم ليلة الأربعاء ، قالت عائشة: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي[٢] من جوف الليل وفي رواية من آخر الليل ليلة الأربعاء[٣] .

البَيْتُ النَّبوِيُّ

أَوَّلاً: النَّبِيُّ ﷺ وَصِفَاتُهُ الخَلْقِيَّةُ:

كان رسول الله ﷺ أزهر اللون[٤] ؛ واسع الجبين أدعج العينين[٥] مفلج الأسنان ، كث اللحية ، تملأ صدره عظيم المنكبين ، رحب الكفين والقدمين ؛ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ، رجل الشعر[٦] ، يضرب شعره إلى منكبيه ، إذا تكلم رؤى كالنور ؛ يخرج من ثناياه .

ضخم الرأس والكراديس ، فى وجهه تدوير ذا مشربة[٧] ، إذا مشى تقلع كأنما ينحط فى صبب[٨] ، يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر ، حسن الصوت سهل الخدين ، ضليع الفم سواء البطن والصدر ، أشهر المنكبين والذراعين ، وأعالى الصدر طويل الزندين ، رحب

---

(١) رواه ابن ماجة ١٦٢٨ .
(٢) جمع مسحاة ، ما يجرف به الطين .
(٣) الرحيق المختوم ص ٤٠٥ .
(٤) أبيض مستنير مائل إلى الحمرة ،
(٥) الدعج: شدة سواد العينين مع سعتها ، وقيل: أكحل أهدب الأشفار أي: طويل الأشفار .
(٦) أي: فى شعره حجونة ؛ أى: تثنٍ قليل .
(٧) وهى الشعر الدقيق من الصدر إلى السرة كالقضيب .
(٨) أي: يمشى بقوة ، والصبب: الحدور .

الراحة منهوس العقبين[1]، بين كتفيه خاتم النبوة كزر الحجلة وكبيضة الحمامة، وكان إذا مشى كأنما تُطوى له الأرض ويجدّون فى لحاقه وهو غير مكترث، وكان يسدل شعر رأسه ثم فرقه، وكان يرجله ويسرح لحيته، ويكتحل بالإثمد كل ليلة فى كل عين ثلاثة أطراف عند النوم.

عن جابر بن سمرة قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدى أحدهم واحدًا واحدًا، قال: وأما أنا فمسح خدى، قال: فوجدت ليده بردًا أو ريحًا؛ كأنما أخرجها من جُؤنَة عطار.

عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأ، ولا مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله ﷺ.

الصِّفَاتُ الخُلُقِيَّةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ:

كان النبى ﷺ يمتاز بفصاحة اللسان وبلاغة القول، وكان الحلم والاحتمال والعفو عند المقدرة والصبر على المكاره صفات أدَّبه الله بها، وكان حليم قد عُرفت منه زلة، وحُفظت عنه هفوة، ولكنه ﷺ لم يزد مع كثرة الأذى إلا صبرًا، وعلى إسراف الجاهل إلا حلمًا.

قالت عائشة: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرها ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس عنه، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها، وكان أبعد الناس غضبًا وأسرعهم رضًا، وكان من صفة الجود والكرم على ما لا يقادر قدره كان يعطى عطاء من لا يخاف فقرًا، قال ابن عباس: كان النبى ﷺ أجود الناس، وأجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة.

وكان من الشجاعة والنجدة والبأس بالمكان الذى لا يجهل، كان أشجع الناس حضر المواقف الصعبة، وفرَّ عنه الكماة والأبطال غير مرة، وهو ثابت لا يبرح، ومقبل لا يدبر، ولا يتزحزح وما شجاع إلا وقد أحصيت له فرة، وحفظت عنه جولة سواه، قال علي: كنا إذا حمى البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.

---

(١) أي: قليل لحم العقب.

وكان أشد الناس حياءً وإغضاءً، وقال أبو سعيد الخدرى: كان أشد حياءً من العذراء فى خدرها، وإذا كره شيئًا عرف فى وجهه، وكان لا يثبت نظره فى وجه أحد، خافض الطرف لا يشافه أحدًا بما لا يكره حياء وكرم نفس، وكان لا يسمى رجلاً بلغ عنه شيء يكرهه بل يقول: «**ما بال أقوام يصنعون كذا**».

وكان أعدل الناس وأعفهم، أصدقهم لهجة وأعظمهم أمانة، اعترف له بذلك محاوروه وأعداؤه، وكان يسمى قبل نبوته الأمين، ويُتَحاكم إليه فى الجاهلية قبل الإسلام، وكان أشد الناس تواضعًا وأبعدهم عن الكبر؛ يمنع عن القيام له كما يقومون للملوك، وكان يعود المساكين ويجالس الفقراء، ويجيب دعوة العبد ويجلس فى أصحابه كأحدهم، قالت عائشة: كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه ويعمل بيده أحدكم فى بيته، وكان بشرًا من البشر يفلى ثوبه، ويحلب شاته ويخدم نفسه.

كان أوفى الناس بالعهود، وأوصلهم للرحم وأعظمهم شفقة ورأفة ورحمة بالناس، وأحسن الناس عشرة وأدبًا وأبسط الناس خلقًا، أبعد الناس من سوء الأخلاق لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا ولا لعانًا ولا صخابًا فى الأسواق، ولا يجزى السيئة بالسيئة؛ ولكن يعفو ويصفح، وكان لا يدع أحدًا يمشى خلفه، وكان لا يترفع على عبيده وإمائه فى مأكل وملبس، ويخدم من خدمه ولم يقل لخادمه: أُفٍّ قط، ولم يعاتبه على فعل شيء أو تركه، وكان يحب المساكين ويجالسهم ويشهد جنائزهم، ولا يحقر فقيرًا لفقره.

وعلى الجملة فقد كان النبى ﷺ مُحَلًّى بصفات الكمال المنقطعة النظير، وأدَّبه ربه فأحسن تأديبه؛ حتى خاطبه مثنيًا عليه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤] وكانت هذه الخلال مما قرب إليه النفوس، وحببه إلى القلوب، وصيره قائدًا تهوى إليه الأفئدة، وألان من شكيمة قومه بعد الإباء؛ حتى دخلوا فى دين الله أفواجًا.

أَسْمَاءُ النَّبِيِّ وَكُنَاهُ:

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن لى أسماء؛ أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحى الذى يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى، وأنا العاقب الذى ليس بعده أحد**" **وقد سماه الله: رءُوفًا رحيمًا**».

وقال ابن مسعود: «**حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، وفى التوراة: أنه حرز للأميين**

وأن اسمه المتوكل، ومن أسمائه الأمين، وكانت قريش تدعوه به قبل نبوته، ومن أسمائه الفاتح وقثم»[١].

وعن أبى موسى الأشعرى قال: كان رسول الله ﷺ يسمى لنا نفسه أسماء، فقال: «أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر، ونبى التوبة ونبى الرحمة» وفى حديث آخر: «نبى الملاحم».

ومما وقع من أسمائه فى القرآن بالاتفاق: الشاهد والمبشر النذير المبين الداعى إلى الله السراج المنير المذكّر والرحمة والنعمة والهادى والشهيد والأمين والمزمل والمدثر، ومن أسمائه المشهورة: المختار والمصطفى والشفيع المشفع والصادق والمصدوق.

أما كنيته ﷺ فكان يكنى: أبا القاسم بولده القاسم[٢].

ثانيًا: أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّهَاتُ المؤْمِنِينَ

١- خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِد:

تزوجها النبي ﷺ قبل النبوة وهو فى خمس وعشرين من عمره، وهى فى الأربعين من عمرها ولم يتزوج عليها؛ حتى ماتت وأولاده كلهم منها إلا إبراهيم، وهى التى آزرته على النبوة، وجاهدت معه وواسته بنفسها ومالها، وأرسل الله إليها السلام مع جبريل، وهذه خاصة لا تعرف لامرأة سواها، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين[٣].

٢- سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ:

تزوجها رسول الله ﷺ فى رمضان سنة عشر من النبوة، وهى أول امرأة تزوجها ﷺ بعد خديجة، دخل بها مكة وهاجر بها إلى المدينة، وكانت قبله عند السكران بن عمرو، فمات عنها فتزوجها النبى ﷺ، وهى التى وهبت نوبتها لعائشة؛ توفيت بالمدينة فى شوال سنة ٥٤هـ فى خلافة معاوية بن أبى سفيان[٤].

٣- عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق:

تزوجها رسول الله ﷺ فى شوال وعمرها ست سنين، وبنى بها فى شوال فى السنة الأولى من الهجرة، وعمرها تسع سنين[٥] عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن

---

(١) قثم: المجتمع الخلق، وقيل: الجامع الكامل، وقيل: الجمع للخير كما في النهاية.
(٢) سيرة الرسول أبو عمار ١٨ - ٢٥ باختصار.
(٣) المصدر السابق ص ٢٦.
(٤) طبقات ابن سعد (٨ / ٥٧ - ٩٨ - ٦٣)، تراجم سيدات النبوة (عائشة عبد الرحمن ١٩٥).
(٥) سيرة الرسول أبو عمار ص ٢٦.

رسول الله ﷺ قال لها: «**أريتك فى المنام مرتين، أرى رجلاً يحملك فى سرقة من حرير فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عنها فإذا هى أنت، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه**».

من فضلها أن النبى ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها، وكانت أحب الخلق إليه وكان الوحى ينزل عليه ﷺ وهو فى بيتها، وقد نزلت براءتها من السماء، وقبض الله نفس النبى ﷺ وهو بين سحرها ونحرها، ودفن فى بيتها[١] وهى أفقه نساء الأمة، توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين، ودفنت من ليلتها بعد الوتر، وصلى عليها أبوهريرة ولها يومئذ ست وستين سنة[٢].

٤ـ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ:

تزوجها رسول الله ﷺ فى شعبان سنة ٣هـ، كانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمى، وعندما استخار أبو بكر الصديق ربه فى جمع المصحف بعد استشهاد كثير من حفظة القرآن فى حروب الردة، جمع نسخة كاملة من صدور الصحابة من حفظة القرآن وأوكل حفظها إلى حفصة بنت عمر بن الخطاب، وهذا شرف وفخر لا مزيد عليه، وتوفيت فى شعبان سنة ٤٥هـ بالمدينة، ولها ستون سنة، ودفنت بالبقيع[٣].

٥ـ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ:

كانت زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبدالله بن عمرو الهلالية امرأة ودودًا ذات قلب سليم مفعم بالإيمان؛ تعطف على الفقراء والمساكين، ولذلك لقبت بأم المساكين[٤]، كانت تحت عبد الله بن جحش فتزوجها رسول الله ﷺ سنة٤هـ، ماتت بعد الزواج بنحو ثلاثة أشهر فى آخر ربيع الآخر سنة٤هـ، فصلى عليها النبى ﷺ ودفنت بالبقيع[٥].

٦ـ أُمُّ سَلَمَةَ هِنْد بِنْت أَبِي أُمَيَّةَ:

أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة القرشية المخزومية، كانت عند أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومى قبل النبى ﷺ، تزوجها النبى ﷺ فى شوال سنة ٤هـ[٦]،

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ٧٠.
(٢) المصدر نفسه ٨ / ٨٧.
(٣) الرحيق المختوم ٤٠٦، نساء حول الرسول.. السيد الجميلي ٦٨ - ٦٩.
(٤) مؤمنات لهن عند الله شأن ٢٣٥ - ٢٣٦.
(٥) الرحيق المختوم ص ٤٠٦.
(٦) تراجم ٢٦٥ - ٢٧٠.

وكانت من أفقه النساء وأعقلهن، توفيت سنة ٥٩هـ، وقيل ٦٢هـ، ودفنت بالبقيع ولها ٨٤ سنة هـ[١].

٧ـ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْش:

ثم تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش من بنى أسد بن خزيمة، وهى ابنة عمته أميمة، وفيها نزل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧] وبذلك كانت تفتخر على نساء النبى ﷺ وتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجنى الله من فوق سبع سموات.

وكانت أولاً عند زيد بن حارثة، وكان رسول الله ﷺ قد تبناه فلما طلقها زيد زوَّجه الله تعالى إياها؛ لتتأسى به أمته فى نكاح أزواج من تبنوه، وخاصة وأن الإسلام أبطل التبنى بعد ذلك[٢]، تزوجها رسول الله ﷺ فى السنة الخامسة للهجرة على أرجح الأقوال[٣]، وقيل: سنة ٤هـ، وكانت أعبد النساء وأعظمهن صدقة توفيت سنة ٢٠هـ، ولها ٥٣سنة، وكانت أول أمهات المؤمنين وفاة بعد رسول الله ﷺ، صلى عليها عمر بن الخطاب، ودفنت بالبقيع[٤].

٨ـ جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الحَارِث:

لما غزا رسول الله ﷺ بنى المصطلق غزوة المريسيع فى سنة خمس أو ست وسباهم، وقعت جويرية فى سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبته على نفسها، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه فى كتابتها، فقضى رسول الله ﷺ كتابتها وتزوجها، فأعتق المسلمون مائة أهل بيت من بنى المصطلق، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ فكانت أعظم النساء بركة على قومها، توفيت فى شهر ربيع الأول سنة٥٦هـ، وقيل: سنة ٥٠هـ، وهى يومئذ ابنة٥٦ سنة، وصلى عليها مروان بن الحكم[٥].

---

(١) الرحيق المختوم ص ٤٠٧.
(٢) سيرة الرسول أبو عمار ص ٢٧.
(٣) تراجم سيدات بيت النبوة ص ٢٩٠.
(٤) الرحيق المختوم ص ٤٠٧.
(٥) نساء حول النبي.. السيد الجميلي ٩٨ - ١٠١.

٩ـ أمُّ حَبِيبَةَ رَمْلَة بِنْت أَبِي سُفْيَانَ:

كانت تحت عبد الله بن جحش فولدت له حبيبة ، فكنيت بها ، وهاجرت معه إلى الحبشة فارتد عبيد الله ، وتنصر وتوفى هناك ، وثبتت أم حبيبة على دينها وهجرتها ، فلما بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمرى بكتابه إلى النجاشى فى المحرم سنة ٧هـ ، خطب عليه أم حبيبة ، فزوجها إياه ، وأصدقها من عنده أربعمائة دينار ، وبعث بها من شرحبيل بن حسنة ، فابتنى بها النبى ﷺ بعد رجوعه من خيبر ، توفيت سنة ٤٢ هـ أو ٤٤هـ أو ٥٠هـ .

١٠ـ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيّ بن أخطب:

حيى بن أحطب سيد بنى النضير من بنى إسرائيل ، كانت من سبى خيبر فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه ، وعرض عليها الإسلام ، فأسلمت فأعتقها وتزوجها بعد فتح خيبر سنة ٧هـ ، وابتنى بها بسد الصَّهباء على بعد ١٢ ميلاً من خيبر فى طريقة إلى المدينة ، توفيت سنة ٥٠ هـ ، وقيل: ٥٢هـ ، وقيل: ٣٦ هـ ، ودفنت بالبقيع .

١١ـ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الحَارِث:

أخت أم الفضل لبابة بنت الحارث ، تزوجها فى ذى القعدة سنة ٧هـ ، فى عمرة القضاء بعد أن حل منها على الصحيح ، وابتنى بها بسرف على بعد ٩ أميال من مكة ، وقد توفيت بسرف سنة٦١هـ ، وقيل: ٦٣هـ ، وقيل: ٣٨هـ ، ودفنت هناك ، ولا يزال موضع قبرها معروفًا .

هؤلاء إحدى عشرة امرأة تزوج بهن الرسول ﷺ وبنى بهن ، وتوفيت منهن اثنتان ، خديجة وزينب أم المساكين فى حياته ، وتوفى هو عن التسع البواقى .

وأما الاثنتان اللتان لم يَبْن بهما فواحدة من بنى كلاب ، وأخرى من كندة ، وهى المعروفة بالجُونيَّة وهناك خلافات لا حاجة إلى بسطها ، وأما السرارى فالمعروف أنه تسرّى باثنين ؛ إحداهما مارية القبطية أهداها له المقوقس ، فأولدها ابنه إبراهيم ؛ الذى توفى صغيرًا بالمدينة فى حياته ﷺ .

والسرية الثانية هى ريحانة بنت زيد النضرية أو القرظية ، كانت من سبايا قريظة ، فاصطفاها لنفسه ، وقيل: بل هى من أزواجه ﷺ أعتقها فتزوجها ، والقول الأول رجحه ابن القيم ، وزاده أبو عبيدة اثنتين أخريين: جميلة ، أصابها فى بعض السبى ، وجارية

وهبتها له زينب بنت جحش .

ومن نظر إلى حياة الرسول ﷺ عرف جيدًا أن زواجه بهذا العدد الكثير من النساء فى أواخر عمره ، بعد أن قضى ما يقارب ثلاثين عامًا ريعان شبابه وأجود أيامه مقتصرًا على زوجة واحدة ؛ شبه عجوز خديجة ، ثم سودة ، عرف أن هذا الزواج لم يكن لأجل أنه وجد بغتة فى نفسه قوة عارمة من الشَّبَق ، لا يصبر معها إلا بمثل هذا العدد الكثير من النساء ، بل كانت هناك أغراض أخرى أجل وأعظم من الغرض الذى يحققه عامة الزواج .

فاتجاه الرسول ﷺ إلى مصاهرة أبى بكر وعمر بزواجه بعائشة وحفصة ، وكذلك تزويجه ابنته فاطمة بعلى بن أبى طالب ، وتزويجه ابنتيه رقية ثم أم كلثوم بعثمان بن عفان ؛ يشير إلى أنه يبغى من وراء ذلك توثيق الصلات بالرجال الأربعة ، الذين عرف بلاءهم وفداءهم للإسلام فى الأزمات التى مرت به ، وشاء الله أن يجتازها بسلام .

وكان من تقاليد العرب الاحترام للمصاهرة ، فقد كان الصهر عندهم بابًا من أبواب التقرب بين البطون المختلفة ، وكانوا يرون مناوأة ومحاربة الأصهار سُبَّة وعارًا على أنفسهم فأراد رسول الله ﷺ بزواج عدة من أمهات المؤمنين أن يكسر سَوْرَة عداء القبائل للإسلام ويطفئ حدة بغضائها ، كانت أم سلمة من بنى مخزوم - حى أبى جهل وخالد ابن الوليد- فلما تزوجها رسول الله ﷺ لم يقف خالد من المسلمين موقفه الشديد بأحد ، بل أسلم بعد مدة غير طويلة طائعًا راغبًا .

وكذلك أبو سفيان لم يواجه رسول الله ﷺ بأى محاربة بعد زواجه بابنته أم حبيبة ، وكذلك لا نرى من قبيلتى بنى المصطلق وبنى النضير أى استفزاز وعداء بعد زواجه بجويرية وصفية ، وأكبر من كل ذلك وأعظم أن النبى ﷺ كان مأمورًا بتزكية وتثقيف قوم لم يكونوا يعرفون شيئًا من آداب الثقافة والحضارة والتقيد بلوازم المدنية والمساهمة فى بناء المجتمع وتعزيزه .

والمبادئ التى كانت أسسًا لبناء المجتمع الإسلامى ، لم تكن تسمح للرجال أن يختلطوا بالنساء ، فلم يكن يمكن تثقيفهن مباشرة مع المراعاة لهذه المبادئ ، مع أن مسيس الحاجة إلى تثقيفهن لم يكن أهون وأقل من الرجال بل كان أشد وأقوى .

وإذن فلم يكن النبى ﷺ سبيل إلا أن يختار من النساء المختلفة الأعمار والمواهب ما يكفى لهذا الغرض فيزكيهن ويعلمهن الشرائع والأحكام ، ويثقفهن الإسلام فيكفين مؤنة

التبليغ فى النساء .

وقد كان لأمهات المؤمنين فضل كبير فى نقل أحواله ﷺ المنزلية للناس ؛ خصوصًا من طالت حياتها كعائشة ، فإنها روت كثيرًا من أفعاله وأقواله .

وهناك نكاح واحد كان لنقض تقليد جاهلي متأصل ، وهى قاعدة التبنى ، وكان للمتبنى عند العرب فى الجاهلية جميع الحرمات والحقوق ؛ التى كانت للابن الحقيقى سواء بسواء ، وكانت قد تأصلت تلك القاعدة تجلب كثيرًا من المفاسد والفواحش التى جاء الإسلام ؛ ليمحوها عن المجتمع .

وقدر الله أن يكون هدم تلك القاعدة على يدى رسول الله ﷺ وبذاته الشريف وكانت ابنة عمه زينب بنت جحش تحت زيد بن حارثة ، الذى كان يدعى زيد بن محمد ، ولم يكن بينهما توافق ، وطلقها زيد فأوجب الله على نبيه هذا النكاح ، وتولى الله ذلك النكاح بنفسه قائلا: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧] وذلك ليهدم قاعدة التبنى فعلاً كما هدمها قولاً: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب: ٥] وقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٠] .

وكم من التقاليد المتأصلة الجافة لا يمكن هدمها أو تعديلها لمجرد القول ، بل لا بد من مقارنة فعل صاحب الدعوة ، ويتضح ذلك بما صدر من المسلمين فى عمرة الحديبية ، عندما أمر النبى ﷺ أصحابه - بعد عقد الصلح - أن يقوموا فينحروا هديهم لم يقم لامتثال أمره أحد ؛ حتى أخذه القلق والاضطراب ، ولكن لما أشارت عليه أم سلمة أن يقوم إلى هديه فينحر ولا يكلم أحدًا ففعل ، تبادر الصحابة إلى اتباعه فى فعله ؛ فتسابقوا إلى نحر جزورهم ، وبهذا الحادث يتضح جليًّا ما الفرق بين أثرى القول والفعل لهدم قاعدة راسخة .

وهكذا نرى أن زواجه ﷺ بهذا العدد الكثير من النساء كان لأغراض الدعوة ، ولم يكن اتباعًا لهوى[1] .

---

(١) الرحيق المختوم ٤٠٧ - ٤٠٩ ، باختصار .

ثالثًا: أَوْلادُ النَّبِيِّ ﷺ :

قال النووى رحمه الله:

كان له ﷺ ثلاثة بنين: القاسم، وبه كان يكنى، وُلد قبل النبوة، وتوفى وهو ابن سنتين، وعبد الله وسُمى الطيب والطاهر؛ لأنه ولد بعد النبوة، وقيل: الطيب والطاهر غير عبد الله، وقيل الصحيح: الأول، والثالث إبراهيم ولد بالمدينة سنة ثمان، ومات بها سنة عشر، وهو ابن سبعة عشر شهرًا أو ثمانية عشر.

وكان له أربع بنات:

زينب تزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد الشمس، وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد.

وفاطمة تزوجها عليّ بن أبى طالب رضى الله عنه.

ورقية وأم كلثوم تزوجهما عثمان بن عفان، تزوج رقية ثم أم كلثوم، وتوفيتا عنده، ولهذا سُمِّيَ ذا النورين، توفيت رقية يوم بدر فى رمضان سنة اثنتين من الهجرة، وتوفيت أم كلثوم فى شعبان سنة تسع من الهجرة؛ فالبنات أربع بلا خلاف، والبنون ثلاثة على الصحيح، وأول من وُلِد له القاسم، ثم زينب ثم رقية ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، وجاء أن فاطمة أسن من أم كلثوم.

وكلهم من خديجة إلا إبراهيم؛ فإنه من مارية القبطية، وكلهم توفوا قبله إلا فاطمة، فإنها عاشت بعده ستة أشهر على الأصح الأشهر[1].

* * *

(١) سيرة الرسول أبو عمار ٢٨ - ٢٩.

الخَاتِمَةُ

أختم كتابي هذا بدعاء نبوي مبارك ؛ ليكون خير ختام لصاحب السيرة العطرة ، سائلة المولى - جل وعلا- أن يتقبل مني هذا العمل ، فَمِنْ دُعَائِه ﷺ [1]: «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَسْمَعُ كَلاَمِي، وَتَرَى مَكَانِي، وَتَعْلَمُ سِرِّي وَعَلاَنِيَتِي؛ لاَ يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي، وَأَنَا البَائِسُ الفَقِيرُ، المُسْتَغِيثُ المُسْتَجِيرُ الوَجِلُ المُشْفِقُ المُقِرُّ المُعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ؛ أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ المِسْكِينِ، وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ ابْتِهَالَ المُذْنِبِ الذَّلِيلِ، وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الخَائِفِ الضَّرِيرِ؛ مَنْ خَضَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ، وَفَاضَتْ لَكَ عَبْرَتُهُ، وَذَلَّ لَكَ جِسْمُهُ، وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ، اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي بِدُعَائِكَ شَقِيًّا، وَكُنْ بِي رَءُوفًا رَحِيمًا.. يَا خَيْرَ المَسْئُولِينَ وَيَا خَيْرَ المُعْطِينَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الإِخْلاَصِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لاَ يَنْفَدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بِالْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا طَيِّبًا وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً**» .

تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ صَالِحَ الأَعْمَالِ

الفَقِيرَةُ إِلَى عَفوِ رَبِّها وَرَحمَتِهِ

مَنَار مَنَاع عَقْل

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

* * *

(١) (صحيح): سنن ابن ماجة ٢٩٨ .

المَرَاجِعُ

١- مختصر تفسير ابن كثير ..... ابن كثير .

٢- مختصر سيرة ابن هشام ..... لأبي عبد الملك بن هشام .

٣- الرحيق المختوم ..... للمباركفوري .

٤- السيرة النبوية ..... للدكتور علي محمد الصلابي .

٥- نساء حول الرسول ..... للسيد الجميلي .

٦- تراجم سيدات بيت النبوة ..... للدكتورة عائشة بنت عبد الرحمن .

٧- سيرة الرسول ..... محمود المصري .

٨- طبقات ابن سعد ..... ابن سعد .

٩- فقه السيرة ..... للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي .

١٠- مؤمنات لهن عند الله شأن ..... للدكتور محمد بكر إسماعيل .

١١- المعجم الوجيز .

* * *